

المتحف القبطي

خطبة نعيه لمؤسس

ايها السادة

(١) يسرني كثيراً ان ارحب اليوم في هذه البقعة التاريخية الهامة بنحبة من رجال التعليم الموكول اليهم تربية شبابنا وتهذيبهم — رجال الغد الذين تنتظر منهم الامة ان يسيروا بها في سبيل التقدم والرفق ليرجعوا اليها مجدداً القديم

(٢) يسرني ان تعني وزارة المعارف الجليلة عناية خاصة بامر تعليم تاريخ مصر علماً وعملاً بعد ان كان مهملًا اهمالاً يكاد يكون تاماً هذا بينما كان الاجانب من اوروبيين واميركيين يهتمون به وخصوصاً الاولين منهم فانهم منذ أكثر من مائة وخمسين سنة وهم يوفدون العلماء يبحثون وينقبون حتى توصلوا بجدوم واجتهادهم الى كشف اكثر الآثار التي كانت مدفونة والى حل رموز الفيل الهيروغليفي بعد ان ظل سرّاً مكتوناً أكثر من الف وخمسمائة سنة وتمكنوا من قراءة الحوادث التاريخية المنقوشة على جدران المعابد والمقابر ووضعوا مؤلفات قيمة كثيرة عن تاريخ مصر القديم وديانة المصريين في تلك العصور الغائرة

(٣) قد ولّى والحمد لله الزمن الذي كان المصريون فيه لا يعنىهم امر آثارهم التاريخية وحان الوقت الذي يمكنكم ان تبينوا فيه باحضرات الاساتذة لتلايدكم ما وصل اليه اجدادهم من المجد والمؤدد بنبوغهم في العلوم والفنون وتحشوم على المساعدة على الاحتفاظ بآثارهم والالتناء بهم في تحصيل العلم والتان الصنائع والفنون ليكونوا جديرين بأولئك الاجداد العظام

(٤) قد لا توجد بلاد اخرى في العالم تصل حالتها تاريخياً بعضها ببعض بدون انقطاع من اقدم العصور الى يومنا هذا حتى القطر المصري ولا يوجد تاريخ تؤيد الحوادث الواردة به المستندات مثل تاريخ مصر. اعني بالمستندات تلك المباني الشاهقة الخالدة من امرامات وهياكل ومقابر واديرة وكنائس وجوامع في مختلف الجهات وكذلك المخطوطات والتحف والزخارف الكثيرة في متاحفنا ومتاحف أكثر بلدان اوربا واميركا

(٥) مضى على مصر أكثر من الفين وثلاثمائة سنة منذ ما تقدمت استقلالها

بانتهاه حكم الفراعنة ومن ذلك العهد وهذه البلاد بسبب مركزها الجغرافي الممتاز وما خصها الله به من السرخ الجميل والتربة الخصبة والبروة الطائلة مطمح نظر الفاتحين من اجاش وبيزان وفرس ورومان وعرب وترك والفرنج وقد توالت عليها الغارات والحملات فهدم في اثناء الحروب وما يتبعها من الاضطرابات كثير من المباني الفخمة التي لولا عبث يد الانسان بها لبقيت خالدة مندى الدهور والاعوام، وضاع من الذخائر والكسور ما لا يدخل تحت حصره والامر المحزن هو انه لما خيم الجبل على البلاد قام الاهالي يهدسون ما بقي ظاهراً من آثار اجدادهم مجتاهدين عن الذهب والفضة وللانتفاع باقتاضها لبناء دورم. وكم من قطعة من الحجر بما هو منقوش عليها من معلومات تاريخية تنوق قيمتها في نظر العلماء وزنها من الفضة والذهب !

(٦) ولكن العناية شاعت ان تحفظ لنا بعض هذه الآثار العجيبة فمخوت الرياح ورمال الصحارى قطعت معالم كثير منها واخفتها عن عيون العابرين من اجانب ووطنيين الى ان اتاح الله لمصر العائلة المحمدية العلوية التي استعانت بعلماء الافرنج مثل مريت باشا وبيروجش باشا وما سبروا لكشف تلك الآثار وحفظها وصيانتها وانشأت المتاحف لعرض ما عثر عليهم من التماثيل والحلى والزخارف وترتيب تلك التحف والآثار بطريقة علمية ووضعت القوانين للحفاظ عليها والضرب على ايدي العابرين بها

(٧) تنقسم الآثار المصرية كما تعلمون حضراتكم الى اربعة اقسام رئيسية (١) آثار العصر الفرعوني الذي يبتدىء من اقدم العصور المعروفة وينتهي بانتهاه حكم الفراعنة في اول القرن الثالث قبل المسيح وقد شاهدتم كثيراً من آثاره العجيبة بالجيزة وسقارة ومتحف قصر اشبيل واهمها بالوجد القبلي (٢) العصر اليوناني الروماني و يبتدىء من القرن الثالث قبل المسيح وينتهي بالفتح العربي في الجيل السابع ليلاد وأتارة معروضة بمتحف الاسكندرية (٣) العصر المسيحي وما تكلم عنه (٤) العصر الاسلامي و يبتدىء من القرن السابع ليلاد الى يومنا هذا وقد شاهدتم آثاره البديعة في جوامع القاهرة ومساجدها في دار الآثار العربية بباب الخلق

العصر المسيحي

(٨) كان المصريون في مقدمة الامم التي اعتنقت النصرانية وكان دخولهم في دين السيد المسيح على يد القديس مرقس الانجيلي في القرن الاول ليلاد . بدأ هذا الرسول

تشيده في الاسكندرية صاحبة البطالسة وقد تولى البطاركة رأسة الكنيسة المصرية من ذلك العهد. والابا كيرلس البطريك الحالي هو المائة والثاني عشر من خلفاء مرقس الانجيلي. وكانت الاسكندرية مقراً رأسيتهم حتى الفتح العربي ويدعون لهذا اليوم بطاركة الاسكندرية لهذا السبب. وبعد ذلك لما تأسست مدينة النسطاط انتقلوا الى كنيسة المعلقة (٩) التي ستزورونها اليوم ليكونوا على اتصال بالولاة والسلاطين المسلمين.

(٩) ولما اعتنق المصريون المسيحية ابقوا على كثير من عياكل آلهتهم القديمة وحولوا معابد آمون وازيس واوزيريس الى كنائس رفعوا فوقها الصليب واستماضوا عن صور الآلهة الوثنية بصور السيد المسيح جرسه كما يشاهد ذلك الآن في الهياكل والبرابي الموجودة بأسوان والاقصر والكرك وكا يشاهد ذلك الآن في الهياكل والبرابي الموجودة تشيد كنائس جديدة على الطراز البيزنطي مثل كنيسة دندره وكنيسة الديو الايض والاحمر بسوهاج وكنائس قصر الشمع وغيرها.

اللغة القبطية

(١٠) وبالنسبة لارتباط الحروف الهروغليفية بالديانة الوثنية استماض عنها الاقباط بالحروف اليونانية باضافة بعض حروف مصرية الاصوات غير موجودة في اللغة اليونانية وقد خدم الاقباط تاريخ اجدارم اجل خدمة بمعاقبتهم على اللغة المصرية فان اللغة التي تسعمل الى يومنا هذا في اقامة الشعائر القدسية عند الاقباط هي في اللغة التي كان يتكلم بها القراعة وقد ادخل عليها طائفة من الالفاظ اليونانية وسبب اندماج كثير من الالفاظ اليونانية في اللغة المصرية التي اصحبت من ذلك العهد تدعى اللغة القبطية هو ان المسيحية بدأت كما سبق القول بالاسكندرية وكانت مدينة يونانية فكتبت الاناجيل وكتب الصلاة باللغة اليونانية ولما انتشر الدين المسيحي في داخل البلاد اضطروا الى ترجمة انكتب المقدسة الى اللغة المصرية التي كان السواد الاعظم من الاهالي لا يفهم سواها. لا تزال توجد الى الآن آثار هذه الكتب بلهجات اللغة المصرية الخمس (١) النعميدية (٢) الاخيمية (٣) الفيومية (٤) البشورية (٥) والجيرية وقد فقدت اكثر الكتب المكتوبة باللهجات الاربع الاولى ما عدا القليل منها واكثرها في مكاتب اوربا واميركا واليابان عند الاقباط منها الآن مكتوب

(١) انظر هذا في مختلف فبراير الثاني في مقالة قصر الشمع

باللهجة الجديرة التي لا يعرف الاقباط سواها ما عدا اثنين او ثلاثة منهم الذكور جورجى صيحي استاذ اللغة النبطية بالجامعة المصرية ورسى افسدي عبد المسيح امين مكتبة التحف القبطي . ويرجع النقل في درس اللهجات الاخرى وطبع كثير من الكتب المكتوبة بها الى عملاء الافرنج وفي مقدمتهم كردم وهورنر والسير هيرث طمسون من الانجليز واسبينو وپوريان من الفرنسيين وستين من الالمان وغيرهم من ام اخرى

(١١) ولولا محافظة الاقباط على لغتهم الاصلية لما تمكن شميليون العالم الفرنسي الشهير من قراءة وترجمة الكتابة المنقوشة بالحروف الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية على حجر رشيد الموجود الآن بالتحف البريطاني بلندن . وهذه المناسبة احب ان اذكر ان لفظ قبطي معناها مصري وهي محرفة من اللفظة اجيبتوس ولذلك لجميع اقباط بعضكم اقباط مسلمون والبعض الآخر مسيحيون وكلهم متناسلون من المصريين القدماء

الكنائس والاديرة الاثرية

(١٢) ولما وجدت ان الاديرة والكنائس الاثرية عرضة للهدم والتفريب طلبت من الحكومة في سنة ١٨٩٣ وضعها تحت مراقبة لجنة حفظ الآثار العربية فتكرمت واجابتي الى طلبي هذا وبهذه المناسبة ضمت الى اللجنة المذكورة عضوين قبطيين لي الشرف ان اكون احدهما . وقد قامت هذه اللجنة بتعميم كثير من هذه المباني الاثرية واصلاحها بعناية تذكرها بالشكر العظيم ومن هذه الآثار الدير الابيض والدير الاحمر بسوهاج وكنائس العذراء بجارة الزويلة بالقاهرة وابي سيفين واياشوده وماري مينا بمصر القديمة وابو سرجه ودير البنات والسيدة برباره بقصر الشمع

التحف القبطي وكنيسة المعلقة

(١٣) ولما كانت الآثار المسيحية المعروضة بالتحف المصري بقصر النيل والتحف الاسكندرني قليلة جداً وكان اكثرها قد تسرب الى الخارج خطررت لي فكرة انشاء متحف خاص لها على مثال المتاحف الثلاثة المصرية الاخرى وهي التحف المصري بقصر النيل ومتحف الآثار اليونانية الرومانية بالاسكندرية ودار الآثار العربية لتحكل السلسلة بوجود الحلقة الرابعة الناقصة . ولما عرضت هذه الفكرة على قبطة الاب بطريرك في سنة ١٩٠٩ اتيت منه قبولاً وارتياحاً فكرم ووضع تحت تصرفي غرفتين في كنيسة المطلقة التي دعت بهذا الاسم لانشائها باعل الحصن الروماني ويرجع تاريخها الى القرن

الخناس للشيخ وقد اهتم بتربيتها والحفاظ على ما فيها من الآثار النبية المرحوم نخله بك الباراني - ومن ذلك الوقت اخذت في زيارة الاديرة الكائنات في النجاء القبطي المصري وجمعت ما استطعت الحصول عليه من الكتب المخطوطة والاقشة المزركشة والتسوير الحريرية والاواني الذهبية والفضية والحمامية والاختشاب المنقوش عليها صور بارزة والمطعمة بالعاج والاحجار المنقوشة الخ

(١٤) ثم شرعت في ابناء غرفة بعد غرفة الى ان وصل التحف القبطي الى الحالة التي هو عليها الآن وقد زينت هذه المباني بالسقف الاثرية المنقوشة والمشريات العديدة النظير والاعمدة الرخامية التي جمعتها من الخرائب النابتة لاوقاف الاقباط بمصر والجهات (١٥) وقد صادفتني كثير من العقيات ولكني تغلبت عليها بمعونة الله وبالصبر وطول الاناة وفي ذلك درس وعظة اذ بالشارية والاجتهاد يتطلب الانسان على اكبر الصعاب - وان كنت نجت والفضل الأكبر في ذلك خالد الى المصريين من جميع الطبقات مسلمين ونصارى وكثير من الاجانب اشرافا وفقراء وفي مقدمة الجميع صاحب الجلالة الملك فؤاد العظيم وما كن الجنان السلطان حسين وامراء العائلة الملكية وبالاخص سمو الاميرين الجليلين البرنس عمر طوسن والبرنس يوسف كمال وقبطة الاب البطريرك وبياقة مطران الاسكندرية اللذين وجدت منهما كل تشجيع. وقد حصلت على تبرعات مالية من كل مذهب اخص منهم بالذكر المرحوم داوود بك نكلا. وقد وجدت كل مساعدة في عملي من القمص يوحنا شوده رئيس كنيسة العطفة وشقيقه القس مرقس شوده والدكتور جورج صهي ووديع افندي حنا سكرتير التحف ودي افندي عيد المسيح امين المكتبة وكثيرين غيرهم اذكر منهم الدكتور بطر والمستر سومرز كلارك والمستر باترسون المستشار المالي والمسيو باتريكولو والمسيو فوكان والمرحومين المسيو ماسبيرو وهرتس باشا

المكتبة

(١٦) وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد العظيم ايد الله بالعدل دولته واتم على هذه الامة في ظل عهد الامير النجود نعمة تحمل حفظه الله للتحف القبطي حفظا كبيرا من عنايتهم المالية اذ تكرم بزيارته في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٠ وفي معية جلالتهم الوزراء وكبار رجال الدولة واصار جلالتهم بادانة مكتبة الى هذا التحف انضم كل ما كتب

عن الاقباط وثارمهم ولعنهم سائر اللغات وتبرع حفظه الله وأجمله الكرام لهذا المشروع المفيد مبلغ خمائة جنيه مصري وقد تم بمعونة الله وبمجن رعاية جلالته إنشاء هذه المكتبة - واهدى اليها مجموعة كتب قيمة ورثة المرحوم سيخايل بك شاروييم وكذلك دار الكتب المصرية والمتحف البريطاني والاريسانية الفرنسية الاثرية بمصر ومتحف نيويورك وقد وضعت في مدخلها لوحاً من الرخام نقش عليه العبارة الآتية

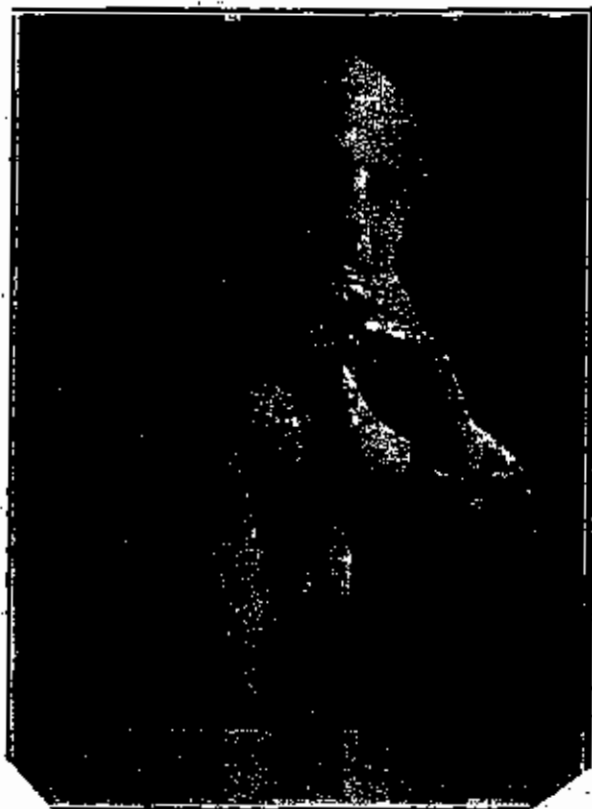
« انشئت هذه المكتبة العامرة تخليداً لذكرى تشریف حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد العظيم هذا المتحف بزيارته الميمونة في يوم الثلاثاء المبارك ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ الموافق ١٢ كيهك سنة ١٦٣٧ قبطية » وقد تكرر وساعدنا في ترتيب الكتب بها وانشاء سجلاتها حضرة توفيق بك اسكاروس الموظف بدار الكتب الملكية المصرية

الحصن الروماني

(١٧) انضمت هذه النقطة البعيدة عن مركز المدينة لانشاء هذا المتحف لجهة اسباب اولاً - لانت الآب البطريرك لم يسمح بنقل التحف والتحف النسيمة التي ستشاهدونها فيع من الاديرة والكنائس التي هي موقوفة عليها واكثرها من الاواني الكرسية للخدمة الدينية الا شرطاً ان تكون في داخل كنيسة وفي عهدة قومها ثانياً - ليكون في وسط اهم الكنائس الاثرية كالمعلقة والتي مرجه والسيدة برباره - ثالثاً ليكون داخل الحصن الروماني الشهير الذي شيده الامبراطور تراجان حسب زعم البعض وهرقل حسب زعم البعض الآخر من النقبات وبه الباب الذي دخل منه عمرو بن العاص ومن كان معه من الصحابة واصبحوا من وقتها اسياذ البلاد المصرية وقد تمكنت بمساعدة لجنة حفظ الآثار العربية من ترميم هذا الباب العظيم والابراج التي ترونها

(١٨) وفي الختام اريد ان اقول اني عضو في لجنة دار الآثار العربية ولا يقل اهتمامي بها عن اهتمامي بالمتحف القبطي كما اني اول الساعين في توسيع نطاقها وقد وافقت حضرات زملائي اعضاء لجنة حفظ الآثار العربية على طلب سراي بكتاش الكاتبة الى جنوب جامع السلطان حسن لتعرض بها الآثار الحجرية والرخامية حتى يسنى تسهيل ترتيب الآثار الأخرى المكتملة الآن بعضها على بعض في دار الآثار العربية

مرفوع سميكة باشا



السرهري دتريديج

مقتطف مارس ١٩٢٦

امام الصفحة ٢٨٧